دعوة الأنبياء واحدة- خطبة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 12-6-1430

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى.

عباد الله، خلق الله هذا الكون ودبره ونظمه على قواعد جليلة، وأهداف نبيلة، بعيدا عن العبث واللعب والباطل، قال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)، وقال جل ذكره: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ *مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)، وقال جل جلاله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)، وجعل الدنيا دار ابتلاء وامتحان ليتبين أينا أحسن عملا: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا)، أمد العبد بالعقل والفطرة ليعرف الخير من الشر، والنافع من الضار، هداه النجدين، ومكنه من سلوك أي الطريقين إلى الخير أم الشر، وحجة الله قائمة على العباد.

أيها المسلم، ولم يهمل الله الخلق أو يكلهم إلى أنفسهم وأهوائهم، بل بعث الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليظهر للناس طريق الخير والرشاد والفساد والهدى والضلال.

أيها المسلم، وإن عقيدة الإسلام هي العقيدة الخالدة، عقيدة التوحيد الصادق هي العقيدة الخالدة، التي لا يقبل الله من أحد دين سواه: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ)، وقال: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، وعقيدة الإسلام الصحيح هي التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون، دعا إليها آدم وإدريس ونوح وإبراهيم وآل إبراهيم وآل عمران، وتمت بمبعث محمد -صلى الله عليه وسلم-، هذه العقيدة العظيم تتلائم مع البشرية على اختلاف العصور والدهور، واختلاف البيئة والزمن والعقول والمفاهيم، هذه العقيدة عقيدة التوحيد عبادة الله لا شريك له هي عقيدة رسل الله كلهم، قال تعالى عن نوح أنه قال لقومه: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وقال عن خليله إبراهيم: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)، وقال عن نبيه إسماعيل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)، وقال عن إسحاق ويعقوب والأسباط: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ *أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)، وهي عقيدة لوط عليه السلام، قال تعالى: (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ)، وقال: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وهي عقيدة موسى كليم الرحمن، إذ قال لقومه -عليه السلام- آمرا لهم بالإسلام كما دل القرآن عليه، وقال عن عيسى -عليه السلام-: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)، والإسلام عقيدة

الأنبياء إسرائيل كلهم: (إِنَّا أَنْـزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ)، وقال عن الحوارين: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء جاء بهذه العقيدة، جاء وهو أول الناس إيمانا بها: (وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ).

أيها المسلم، وبعد مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم- كان الإسلام محصورا فيما جاء به وفي أتباعه خاصة فإن الله نسخ به الشرائع قبله وجاء بهذه العقيدة المشرقة، عقيدة الأنبياء والرسل قبل أن تمتد إليها أيد العابثين والمفسدين؛ فإن الله جل وعلا ختم به الأنبياء والمرسلين فدعا بدعوتهم -صلى الله عليه وسلم- ابتعثه الله برسالة عامة للخلق: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ)، وألزم أهل الأرض كلهم طاعته والانضواء: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، وجعل الإيمان به، إيمانا بكل الرسل، والكفر به، كفرا بكل الرسل: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْـزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)، وكتب الله البقاء والقوة والعزة لأتباعه السائرين على نهجه: (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، وحفظ الله كتابه من أن تمتد إليه أيدي العابثين: (إِنَّا نَحْنُ نَـزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

أيها المسلم، إن أنبياء الله ورسله قاموا بكل واجب أوجبه الله عليهم، وكّل الله إليهم مهمة الدعوة إلى الله فقاموا بها خير قيام؛ فمن أهداف دعوتهم إبلاغ الرسالة للخلق، قال جل وعلا: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ)، (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)، ومن وظائفه المهمة الدعوة إلى توحيد الله، وإخلاص الدين له، وإفراد العبادة، وألا يكون مع الله شريك في أي نوع من أنواع العبادة، ليحققوا كلمة التوحيد: لا إله إلا الله: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ)، والرسل مبشرون ومنذرون: (رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)، ومن أهداف دعوتهم إعادة الخلق إلى الفطرة، وتخليصهم من انحرافاتهم الفكرية، قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْـزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)، ومن وظائف دعوتهم إصلاح الأخلاق والأعمال وتزكية النفوس: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)؛ فدعو إلى التوحيد ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال اسمع شعيبا -عليه السلام- يقول لقومه كما قال الله عنه: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)، وهذا لوط يقول لقومه: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)؛ فهم دعاة إلى التوحيد؛ فهم دعاة إلى التوحيد، وإلى الأخلاق والفضائل الكريمة.

أيها المسلم، رسل الله أقام الله بهم الحجة على العباد: (رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)، (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى).

أيها المسلم، إن رسل الله دعو إلى الله وإلى دينه وواجهوا من قولهم أصناف من الأذى، من التكذيب والإنكار والاعتراض والمعارضة والصد عن سبيل الله، كما بين الله في كتابه أن أعداء الرسل كانوا حريصين على صد الناس عن دين الله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)، إن أعداء الرسل جدوا واجتهدوا في أصناف من الأذى؛ فأولا: شككوا في عقول الأنبياء والمرسلين، ووصفوهم بالجنون والسفه، قال تعالى عن قوم نوح أنهم قالوا: (إِنْ هُوَ إِلا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ)، وقالوا قوم هود لهود: (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)، وقالوا لمحمد -صلى الله عليه وسلم-: (أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)، هكذا أعداء الرسل وصفوا أنبيائهم بضعف العقل وقلة الإدراك، ثم وصفوهم أحيانا بأنهم يريدون الدنيا وزهرتها، وما جاؤوا إلا لطلب الدنيا كما قال قوم نوح: (يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ)، وقوم فرعون يقولون: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ)، وتارة كذبوهم وقالوا: (قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنْزَلَ مَلائِكَةً)، كل هذا من أنواع التكذيب، وكل هذا من أنواع تكذيب الحق، وأخبر جل وعلا عن منافقي هذه الأمة أنهم سلكوا مسلكا أعداء الرسل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ)؛ فوصفوا النبي وأصحابه بأنهم سفهاء العقول: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)، وقال مخبرا عن المنافقين لما رأوا المؤمنين وجهادهم وبذلهم النفوس والأموال في سبيل الله لإعزاز دينه، وقوة إيمانهم بما وعد الله به المؤمنين وبما توعد به الكافرين قال كما قال الله : (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ)، هؤلاء الذين وصفوا الدعاة إلى الحق ووصفوا القائمين بدين الله، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والناطقين بالحق، والمحذرين من الباطل، وصفوهم بالسذاجة وقلة الرأي وعدم الإدراك والسطحية إلى غير ذلك من الأوصاف البشعة، التي تنمي عن نفاق في القلوب؛ لأن قوم نوح قالوا له: (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ)، وهؤلاء الذين ينتسبون بعضهم للإسلام للأسف الشديد يسخرون بالإسلام وتعاليمه، وبمبادئه وقيمه، وبأخلاقه وفضائله، يسخرون كل السخرية وأعدائه الذين يعرفون الحق من الباطل عرفوا أن الإسلام بريء من كل ما نسب إليه المغرضون، ومن كل ما لفقه الكاذبون المفترون لكن بعض أبنائنا هداهم الله لا تزال تلك الأفكار مخيمة في قلوبهم، سخرية بالإسلام وسخرية بمبادئه، سخرية بالحجاب، سخرية بالأحكام الشرعية، سخرية بالفرائض والواجبات، سخرية بالنهي عن المحرمات، يريدون من الأمة البعد عن دينها، والتجرد من قيمها وفضائلها، يريدون مسخ كرامتها يريدون تذويب شخصيتها، يريدون أن تنهار الأخلاق والقيم ويحل محلها الرذائل والسيئات، إن بعض أبنائنا هداهم الله تخط أقلامهم أمورا فيها سوءا، ومعارضة، وسخرية بالإسلام وأهله، كاتب يكتب ويقول يصف الأحداث إلى غيره، ويقول: هذه معاصي الأسماك في البحار طفت على البر إلى آخر ذلك، سخرية بالإسلام ورد لنصوص القرآن المبينة أن الله جل وعلا ينتقد ممن خالف أمره وخالف رسله؛ فليحذر المسلم مشابهة أعداء الإسلام قال أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-: وما عني به سواكم، إن التحذير من المنافقين وأخلاقهم يجب أن يبين دائما وأبدا؛ فليس النفاق أحدث مضى وانقضى، ولكنه باق ببقاء الدنيا لأن أعمال العباد لا بد فيها من ابتلاء وامتحان ليتبين من كان صادق الإيمان، ثابت على العقيدة والقيم والفضائل، ممن كان معارض لشرع الله ، منكرا له ومنكرا له ساخرا به، إذا قيل له إن حجاب المرأة المسلمة أمر ضروري توارثه سلف الأمة منذ زوجات محمد -صلى الله عليه وسلم-، والصحابيات إلى القرون المتأخرة، والناس في العالم الإسلامي، محافظون على هذا الخلق والحشمة والعفاف، سخروا بقولك، وكأن الحجاب وصمة فيجبينهم، وكأن أخلاق الإسلام عدوة لهم، إن العبد يجب أن يتبصر فيما يقول وفيما يكتب، وفيما يتحدث به ليراقب الله في قيله قبل أن يقول، وفي عمله قبل أن يعمل، وليحذر مشابهة المجرمين والظالمين فإن من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما حشر معهم؛ فليحذر المسلم أن يزل لسانه بما يحمله الأوزار والآثام ويكون داعيا إلى الضلال، داعيا إلى النفاق، داعيا إلى البعد عن الأخلاق، نعوذ بالله من شرور الحال حفظنا الله وإياكم بالإسلام، وثبتنا وإياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، ما قص الله علينا خبر الماضين عبرا أبدا، ولا جاءت بمجرد تاريخ يتلى، ولكنها للعظة والاعتبار، قال جل وعلا في قصة يوسف: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، إن من أعظم الدروس المستفادة أن الدعوة إلى الله محفوفة بالمكاره، والعقبات والمشاق إلا إن تخلص المؤمن منها بالصبر والثبات، قال الله لنبيه: (وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)، وقال: (مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ)، ومنها أن الله جل وعلا بينا له لأوليائه الصادقين: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ *إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ *وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)، نصر الله إياهم إما بإظهارهم على عدوهم، وإما بأن الله يمدهم بالثبات على الحق، وألا تخدعهم الفتن والشبهات، بل هم ثابتون على الحق الذي آمنوا به إلى أن يلقوا الله به، ومن الدروس أيضا أخبار الله بانتقامه ممن خالف شرعه: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"، ثم قرأ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)، (فَكُلا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، وأن القوى المادية مهما عظمت؛ فلن تغني عن أهلها شيئا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)؛ فعياذ بالله من زوال نعمته، ومن تحول عافيته، ومن فجآت نقمته، ومن سائر سخطه، ونسأل الله الثبات على الحق، والاستقامة عليه، وأن يهدي ضال المسلمين، ويردهم إلى الإسلام ردا حميدا، ويعيذنا وإياهم من بزغات الشيطان إنه على كل شيء قدير.

واعلموا -رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.

وصلوا على محمد -صلى الله عليه وسلم-، كما أمركم بذلك ربكم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أأمتنا وولاة أمرنا اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبدالله بن عبدالعزيز لكل خير، اللهم وفقه لكل خير، اللهم كن له عونا ونصيرا بكل ما أهمه، اللهم أره الحق حقا وأعنه على إتباعه وأره الباطل باطلا وأعنه على اجتنابه ودله على كل عمل تحبه وترضاه، اللهم اجمع به كلمة الأمة ووحد به صفوفها على الخير والهدى، اللهم وفق ولي عهده سلطان بن عبدالعزيز لكل خير وبارك له في عمره وعمله وأمده بالصحة والسلامة والعافية، اللهم وفق النائب الثاني لكل خير وسدده في أقواله وأعماله واجعلهم جميعا دعاة خير وطاعة رشد إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على عموم نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.